الماضي بخلاف متى حيث يليها كلاهما قيل اشتقاقه من اي فعلان منه لان معناه اي وقت وهو مما اويت الي الشيء لان البعض آو الي الكل متسانده اليه ومحله الرفع علي انه خبر مقدم ومرساها مبتدا موخراي متى ارساوها اي اثباتها وتقريرها فان مصدر مبني من ارساه اذا اثبته واقره ولا يكاد يستعمل الا في الشيء الثقيل كما في قوله تعالي والجبال ارساها ومنه مرساها السفن ومحل الجملة قيل الجر علي البدلية من الساعة والتحقيق ان محلها النصب بنزع الخافض لانها بدل من الجار والمجرور لا من المجرور فقط كانه قيل يسئلونك عن الساعة عن اوان مرساها وفي تعليق السوال بنفس الساعة اولا وبوقت وقوعها ثانيا تنبيه علي ان المقصد الاصلي من السوال نفسها باعتبار حلولها في وقتها المعين لا في وقتها باعتبار كونها محلا لها وقد سلك هذا المسلك في الجواب الملقن ايضا حيث اضيف العلم المطلوب بالسوال الي ضميرها فاجري باختصاصه به عزوجل حيث قيل قل انما علمها اي علمها بالاعتبار المذكور عند ربي ولم يقل انما علم وقت ارسائها ومن لم يتنبه لهذه النكتة حمل النظم الكريم علي حذف المضاف والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الي ضميره صلي الله عليه وسلم للايذان بان توفيقه صلي الله عليه وسلم للجواب علي الوجه المذكور من باب التربية والارشاد ومعني كونه عنده تعالي خاصة انه تعالي قد استاثر به بحيث لم يخبر به احدا من ملك مقرب او نبي مرسل وقوله تعالي لا يجليها لوقتها الا هو بيان للاستمرار تلك الحالة الي حين قيامها واقناط كلي عن اظهار امرها الا باظهار من جهته تعالي او من جهة غيره لاقتضاء الحكمة التشريعية اياه

فانه

فانه ادعي الي الطاعة والزجر عن المعصية كما ان اخفاء الاجل الخاص للانسان كذلك والمعني لا تكشف عنها ولا تظهر للناس امرها الذي يسئلونني عنه الا هو بالذات من غير ان يشعر به احد من المخلوقين فيتوسط في اظهاره لهم لكن لا بان يخبرهم بوقتها قبل مجيئه كما هو للسئول لا بان يفهمها فيشاهدونها عيانا كما يفصح عنه الجملة البتية عن الكشف التام المزيل للابهام بالكلية وقوله تعالي لوقتها اي في وقتها قيد للتجلية بعد ورود الاستثناء عليها لا قبله كانه قيل لا يجليها الا هو في وقتها الا انه قدم علي الاستثناء عليها لا للتنبيه من اول الامر علي ان تجليها ليس بطريق الاخبار بوقتها بل باظهار عينها في وقتها الذي يسئلون عنه وقوله تعالي ثقلت في السموات والارض استيناف كما قبله مقرر لمضمون ما قبله اي كبرت وشقت علي اهلها من الملايكة والثقلين كل منهم اهمه خفاوها وخروجها عن دايرة العقول وقيل عظمت عليهم حيث يشفقون منها ويخافون شدايدها واهوالها وقيل ثقلت فيهما اذ لا يطيقها سنها وبهما فيهما شيء اصلا والاول هو الانسب بما قبله وبما بعده من قوله تعالي لا تاتيكم الا بغتة فانه ايضا استيناف مقرر لمضمون ما قبله فلا بد من اعتبار الثقل من حيث الخفاء اي لا تاتيكم الا فجاة علي غفلة كما قال صلي الله عليه وسلم ان الساعة تهجم الناس والرجل يصلح حوضه والرجل يسقي ماشيته والرجل يقوم سلعته في سوقه والرجل يخفض ميزانه ويرفعه يسئلونك كانك حفي عنها استيناف مسوق لبيان خطائهم في توجيه السوال الي رسول الله صلي الله عليه وسلم بنا علي زعمهم انه عليه الصلاة والسلام عالم بالمسئول عنه او ان العلم بذلك من

Copyright Princeton University